ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/١/٢

بعد تلاوة التشهّد، والتعوّذ، وسورة الفاتحة، قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنّه في الخطبة السابقة قد ذَكَرَ مثالَ النبيّ الكريم ﷺ ومحبّته العميقة لله تعالى. وفي هذا العصر، ومن خلال الطاعة الكاملة للنبيّ ﷺ، نرى لمحةً من تلك المحبّة متجلّية في شخص عبده الصادق، المسيح الموعود عليه السلام.

ونقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز عن المسيح الموعود عليه السلام قوله "*لا أستطيع أن أذكر عملاً لي كان جديرًا بأن تتوجّه إليَّ هذه العناية الإلهية، وإنما أشعر في نفسي أن قلبي منجذب بطبعه إلى الله ﷻ بوفاء جذبًا لا يمكن لشيء أن يحول دونه، فهي عنايته ﷻ وحده*"

كما أكّد المسيح الموعود عليه السلام في مواضع عدّة أنّ كلّ ما ناله إنّما كان نتيجة طاعته التامّة للنبيّ ﷺ، وأنّ هذه الطاعة هي التي فتحت له أبواب محبّة الله، وتدفّقت عليه بركاته ونِعَمه.

نصرة الله في أوقات الشدّة

ونقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز عن المسيح الموعود عليه السلام قوله إنّ كلّ ما كان يقوم به، وكلّ علاقةٍ كانت له، حتّى مع أهله وأسرته، إنّما كانت لوجه الله تعالى. وقال إنّ المؤمنين الصادقين يثبتون في أوقات المحن لأنّهم يثقون بأنّ الله سيساندهم في النهاية. وهم على يقينٍ أنّه وإن تخلّى عنهم الناس كلّهم، فلن يتخلّى عنهم الله أبدًا.

وقال المسيح الموعود عليه السلام إنّه حتّى لو تُرك وحيدًا في العالم، وواجه أقسى أنواع الظلم من الأعداء، فإنّ ثقته بالله كاملة، وهو على يقينٍ بأنّ الله معه وأنّ العاقبة ستكون له. ثمّ واصل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز اقتباسه من كتابات المسيح الموعود عليه السلام حيث قال:

"أيها الجهلاء والعميان! هل ضاع صادق قبلي حتى أَضِيع أنا؟ ... لن يضيّعني أبدا. سيصبح الأعداء أذلاء، والحساد نادمين، وسيكتب الله لعبده الفتحَ في كل موطن. إنني معه وهو معي، إني بفضله تعالى لا أخاف الابتلاء ولو حل بي ملايين المرات. لقد أُعطيتُ قوةً لشقّ براري الابتلاء وفلوات الآلام."

حماية الله لأحبّائه

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنّه عند التحقيق في مقتل ليخ رام (وهو من أشدّ أعداء المسيح الموعود عليه السلام)، جاء ضابط الشرطة إلى قاديان ومعه مذكرة توقيف وأغلال حديديّة. فأُخبِرَ المسيح الموعود عليه السلام بذلك بقلق، فابتسم وقال إنّ الناس في المناسبات السعيدة يلبسون أساور من الذهب والفضّة، فإن قُدّر له أن يُعتقل ظلمًا، فسيعدّ الأغلال

الحديديّة أساورَ يلبسها في سبيل الله. ثمّ قال إنّ هذا لن يحدث لأنّ حماية الله تامّة. وقد ثبت صدق ذلك، ولم يُصب المسيح الموعود عليه السلام بأيّ أذى.

وفي مناسبة أخرى، قال المسيح الموعود عليه السلام أما أنا فلو سمعت صوتًا صريحًا: "إنك مخذول ولن نحقق أي أمل لك "، فأقسم بالله على أن حبي وعشقي وحماسي لخدمة الدين لن ينقص مثقال ذرة، وذلك لأني رأيته، وإن توكلي ويقيني الكاملَين بالله تعالى، فلا يمكن أن تنقص محبتي له أبدًا مهما حدث ومهما وقع.

غيرته على شرف الله

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنّ المسيح الموعود عليه السلام كان يُسمَع خارج الصلاة أيضًا وهو يناجي ربّه قائلًا: «يا الله الحبيب». وكان شديد الغيرة على شرف الله. فقد جاء شخصٌ ليُعزّي في وفاة أحد أقارب المسيح الموعود عليه السلام، وكان هذا المتوفّى ملحدًا ومعارضًا للدين. فقال المعزّي إنّ ميرزا إمام الدين كان رجلًا صالحًا، فلم يحتمل المسيح الموعود عليه السلام ذلك، وقال بحدّة: كيف تُمدَح في بيتي شخصيةٌ عارضت الله وسخرت منه علنًا؟

تنمية محبّة الله منذ الطفولة

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنّ المسيح الموعود عليه السلام أحبّ الله منذ نعومة أظفاره. فقد قال والده إنّ ابنه الصغير نادرًا ما يُرى، وإنّ من أراد رؤيته فليبحث عنه في زاوية من زوايا المسجد، لأنّه «مَسْتَر»؛ أي ملازمٌ للمسجد. وقيل إنّه كان من شدّة خشوعه في الصلاة أنّه لو لُفّت سُجّادات المسجد وهو يصلّي، لالتفّ معها دون أن يتحرّك.

حرصه على رضا الله

ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أنّه عند وفاة ابنه الصغير ميرزا مبارك أحمد، بدا المسيح الموعود عليه السلام أكثر سعادة من المعتاد. وقال إنّ الله كان قد أخبره بأنّ هذا الطفل إمّا سيموت صغيرًا أو يكون شديد التفرّغ لله، فاختار الله أن يأخذه إليه. وأضاف أنّه لو كان له ألف ابن وماتوا جميعًا، وكان في ذلك رضا الله، لما وجد سعادةً أعظم من ذلك.

دعاؤه عند الكعبة

وعندما عزم أحدهم على الحجّ، كتب له المسيح الموعود عليه السلام رسالةً يطلب منه أن يدعو له عند أوّل نظرٍ للكعبة المشرفة *" ..... يا أرحمَ الراحمين، ارْضَ عني، واغفرْ لي خطيئاتي وذنوبي، فإنك أنت الغفور الرحيم، ووفّقْني لأعمل عملاً ترضى به عني رضا كبيرا، وباعِدْ بيني وبين نفسي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب. واجعل حياتي ومماتي وكُلَّ قوتي مسخَّرةً في سبيلك، وأَحْيِني في حبك، وأَمِتْني في حبك، وابعثْني في زمرة مُحبّيك الكاملين. ويا أرحمَ الراحمين، أَنْجِزْ بفضلك العملَ الذي جعلتني مأمورًا لنشرِه، وأَكْمِلْ المهمةَ التي خَلقتَ في قلبي الحماس لإنجازها، وأَقِمْ بيدي حجةَ الإسلام على أعداء الإسلام وعلى كل أولئك الذين يجهلون محاسن الإسلام، واحفظْ هذا العبدَ المتواضعَ وأصحابَه التابعين المخلصين في كنف مغفرتك ومنّتك، وتَوَلَّهم في الدين والدنيا، وانقلْهم جميعا إلى دار الرضا، وصلّ وسلم وبارك على رسولك الكريم وعلى آله وأصحابه أكثرَ فأكثرَ"*.

محبّة الله هي الجنّة الحقيقيّة

ونقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز قول المسيح الموعود عليه السلام:

«إنه لشقيٌّ ذلك الإنسان الذي لا يعلم بعدُ أن له إلهًا واحدًا قادرًا على كل شيء! إنّ فردوسنا إلهنا، وإنّ أعظمَ ملذّاتِنا في ربّنا، لأننا رأيناه ووجَدْنا فيه الحسنَ كله. إن هذا الكنز لجديرٌ بالاقتناء ولو افتدى الإنسانُ به حياتَه، وهذه الجوهرة حَرِيّةٌ بالشراء ولو ضحّى الإنسان في طلبها بكلّ وجوده.. أيها المحرومون، هلُمّوا إلى هذا الينبوع سِراعًا فإنه سيروي عطشكم.. إنّه نبع الحياة الذي يُنقذكم... إن صرتم لله، فاعلموا يقينًا أنّ الله يصير لكم. إنّ الله لكنزٌ عظيم فاقدِروه، فإنه ناصرُكم عند كل خطوة، وبدونه لستم بشيء، لا أنتم ولا أسبابكم ولا تدابيركم".

ثمّ دعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يُمكّننا الله جميعًا من محبّته على هذا النحو.

دعواته للعام الجديد

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنّ العام الجديد قد بدأ، ودعا أن يكون عام بركات عظيمة، وأن يُحبِط الله مكائد الأعداء، ويمنح الجماعة دوام التقدّم. وذكّر بضرورة الدعاء لإخواننا المظلومين، وخصوصًا المسجونين ظلمًا، مثل بعض الأحمديين في باكستان، الذين يقضون أحكامًا قاسية وهم صابرون شاكرون، وكأنّهم يلبسون أساور من حديد في سبيل الله. ودعا الله أن يهيّئ لهم سُبل الحرّية.

ثم صلى حضرته صلاة الغائب على ثلاثة مرحومين:

السيدة ريحانة باسمة، السيدة عفت حليم، السيد عبد العليم البربري من مصر ، وذكر مناقبهم ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وأن يُكرمهم الله برضوانه، ويجعل ذريّتهم امتدادًا صالحًا في خدمة الدين. اللهم آمين.